

المحاضرة التاسعة: الإرشاد المهني في مراحل العمر (تربيّة الاختيارات المهنيّة)

تمهيد:

شهدت عملية التوجيه تطورات ملحوظة عبر الزمن، بدءاً من فترة الملاحظة الأولية وصولاً إلى مرحلة التنظير المتقدم في مجال التوجيه المهني.

تفق الدراسات على أن النظريات الأساسية في التوجيه يمكن تلخيصها في اتجاهين رئيسيين: المنحى التشخيصي والمنحى التطوري.

بينما كان الفحص النفسي هو الأساس للمنحى التشخيصي حتى السبعينيات، فإن الاتجاه الحالي يميل نحو المنحى التطوري، الذي يهدف إلى دعم النمو المهني والشخصي للفرد من خلال تعزيز قدراته على اتخاذ قرارات مهنية مناسبة (بوسنة وترزولت، 2009، ص 7-8).

في هذا السياق، تم تطوير برامج "تربيّة الاختيارات" التي بدأت بالتركيز على الطالب الشباب في المدارس، ثم توسيع لتشمل الشباب المتوجهين إلى معاهد ومراكز التكوين المهني.

1. تعريف برامج تربية الاختيارات:

تعود جذور العديد من برامج تربية الاختيارات إلى الأخصائيين في التوجيه الذين طوروا في البداية أنشطة بسيطة ثم قاموا بتوسيع تصميمات البرامج لتشمل مواقف بيداغوجية دقيقة ووجهة نحو أهداف متنوعة.

يشير بيلتي وجماعته (1984-1974) وبمارتن وجماعته (1988) إلى أن برامج تربية الاختيارات تهدف إلى تعزيز نمو خصائص وميول الطالب تجاه المدرسة وسوق العمل، مما يساعد الطالب على تشكيل مشروع مهني يلعب دوراً محورياً في سلوكياتهم الحالية والمستقبلية (بوسنة وترزولت، 2009، ص 8).

يمكن تلخيص تعريف تربية الاختيارات بأنها: مقاربة تربوية تهدف إلى مساعدة الطالب خلال مراحل التعليم الأساسي وما بعده، من خلال برامج تشمل جلسات تساعدهم على التفكير في حياتهم واستخدام المعرفة لفهم محیطهم الاجتماعي والدراسي بشكل أوسع، مما يساعدهم

في اتخاذ قرارات مهنية مدروسة بناءً على تطلعاتهم وقدراتهم وببيتهم الاجتماعية-الاقتصادية (أحمد، 2004).

وتعرف تربية الاختيارات بأنها "مجموعة أنشطة أو إجراءات تربوية فردية أو جماعية تساعد الطلاب في بناء مشاريع دراسية أو مهنية، من خلال تطوير قدراتهم ومعارفهم واتجاهاتهم، وتوفير التخطيط العلمي والموضوعي للوصول إلى اختيارات مهنية مناسبة وناضجة" (علاقي، 2013).

أحد التحليلات المهمة هو كيفية تطوير هذه البرامج لتناسب مع احتياجات الطلاب في مختلف مراحلهم العمرية. فعلى سبيل المثال، برامج تربية الاختيارات في المدارس الابتدائية قد تركز على استكشاف اهتمامات الطلاب وتقديم معلومات عن مجموعة متنوعة من المهن بطريقة مبسطة. أما في المراحل الثانوية، فتكون البرامج أكثر تخصصاً وتساعد الطلاب في اتخاذ قرارات حول التعليم العالي أو الدخول في سوق العمل. (Keller & Whiston, 2008).

2. مجالات تربية الاختيارات:

تنتج تربية الاختيارات من خلال المشروع الشخصي للطلاب علاقات قوية بين ثلاثة أقطاب رئيسية:

أ- القطب الدافع: (Motivational pole)

يشير إلى قدرة الطلاب على معرفة آرائهم ومعتقداتهم، والقدرة على التصرف في المواقف المختلفة التي يواجهونها.

ب- القطب المهني: (Career/Professional Pole)

يتعلق بالتعرف على المهن وفرص التعليم والتدريب والتوظيف المتاحة في سوق العمل.

ج- القطب التقويم الذاتي: (Self-evaluation pole)

يتعلق بمحاولة الطالب المستمرة لتحديد ميولهم وطموحاتهم المستقبلية، مع التأثير الأساسي للمدرسة على نمو هذه الميول من خلال الأنشطة العلمية والاهتمامات.

تساهم هذه الأقطاب في تطوير نهج شامل للتوجيه المهني، حيث يعتبر الدافع هو المحفز الأساسي لاتخاذ القرارات، بينما يساهم فهم المهن المتاحة والتقييم الذاتي في اتخاذ قرارات مبنية على معلومات دقيقة. هذا التفاعل بين الأقطاب يخلق بيئة تدعم اتخاذ قرارات مهنية مدرستة (Savickas, 2005).

3. أنشطة تربية الاختيارات المهنية:

تتضمن أنشطة تربية الاختيارات المهنية مجموعة من الأنشطة التي تهدف إلى مساعدة الطالب على اتخاذ قرارات مهنية مناسبة. ويمكن تلخيص هذه الأنشطة كما يلي:

أ- الإعلام: (Information)

يشمل تقديم معلومات فعلية حول الطالب والعالم المدرسي والمدني، عبر زيارات ميدانية للتعرف على سوق العمل، والاستفادة من خدمات غرفة التوجيه المهني، والبحث عن مصادر معلومات خارجية.

ب- التقييم: (Evaluation)

يتضمن تدريب الطالب على إعطاء حكم تشخيصي حول توافق قدراتهم مع خياراتهم من خلال بناء ملفات مهنية تعرض مهاراتهم وقدراتهم.

ج- المشورة: (Advice)

يتضمن تقديم مقترنات للطالب بناءً على المعلومات والتجارب العملية، من خلال استضافة محترفين أو عرض أفلام تعليمية عن مهارات العمل والوظائف.

د- الإرشاد: (Guidance)

يهدف إلى مساعدة الطالب على التعبير عن أفكارهم وإحساسهم حول وضعهم الحالي والفرص المتاحة، من خلال حصص التوعية وتصميم جلسات إرشاد فردية وجماعية.

هـ- تربية المشاريع (Education Projects):

يتضمن وضع برامج تربوية مهنية تساعد الطلاب على تطوير قدراتهم واتخاذ قرارات دراسية ومهنية بناءً على خطط مناسبة لتحقيق أهدافهم.

وـ- التعيين (Placement):

رغم أن الأخصائيين لا يقومون بتوظيف الطلاب مباشرة، إلا أنهم يمكنهم تقديم فرص التدريب العملي من خلال دورات لتنمية المهارات الالزمة لسوق العمل بالتعاون مع مراكز التدريب المهني.

4. مراحل تربية الاختيارات:

لتحقيق اختيارات مهنية واضحة، يحتاج الطالب إلى إتمام أربعة مهام تنموية مرتبطة بمراحل نموهم الفكري والمعرفي. وتشمل هذه المراحل:

أـ- مرحلة الاستكشاف (Exploration Stage):

تتميز بالبحث عن المعلومات والانفتاح على الخيارات، ويمكن تطوير الاستكشاف من خلال تمارين مثل الملاحظة والخيال وحل المشكلات.

بـ- مرحلة الفرز (Storing Stage):

يتم فيها تنظيم المعلومات وتقليل مجالات الاهتمام، من خلال تمارين مثل التصنيف وبناء صورة إيجابية حول الذات.

جـ- مرحلة الترتيب (Customization Stage):

يتطلب من الطالب مقارنة تطلعاتهم وقدراتهم مع الفرص المتاحة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال المقارنة والتحليل والتقييم.

دـ- مرحلة التنفيذ (Implementation Stage):

ينتقل الطالب من النوايا إلى الواقع من خلال اتخاذ قرارات والتخطيط وتنفيذ خططهم.

تعمل تربية الاختيارات المهنية على تعزيز مشاركة الطلاب وتواصلهم مع المدرسة والأسرة والمجتمع، وتراعي مراحل النمو النفسي والاجتماعي لضمان نجاحهم في المستقبل من خلال تحسين كفاءاتهم ومهاراتهم وتطوير شخصياتهم بشكل متكامل.

تمر كل مرحلة بتحدياتها الفريدة التي تحتاج إلى استراتيجيات محددة لدعم الطلاب. على سبيل المثال، قد تحتاج مرحلة الاستكشاف إلى تشجيع الطلاب على تجربة أنشطة متنوعة، بينما قد تحتاج مرحلة التنفيذ إلى دعم عملي في اتخاذ القرارات والتخطيط لتحقيق الأهداف (Holland, 1997).